ويا ليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين خرجوه

(٤) هل تقولون فى الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات الاولياء فى الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو مذهبكم فى ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبناه فى المجلد الثانى من المنار (صفحه ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد اثبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا » واما الاسئلة التى تتعلق بالاجتهاد والتقليد فمحاورات المصلح والمقلد تبين ذلك مفصلاً تفصيلا

آثار علمية دينية

مكتوب . فى حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشمم والاباء وعزة النفس والنجدة وما اشبهها من السجايا الفاضلة الفاظ لا توجد الا فى القاموس وهى من لغو الكلام الذى لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محاريب الانشاء يحكى

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً بقلم يحاكي قلمه :

سيدي رب الكمال

منذ افكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يعروني الخجل ويؤثر في نفسي اثرا يذهب بالراحة والطمأنينة ولا شيء اشد نكاية على الانسان من مؤاخذة نفسه له وعتاب ضميره الذي لا يعذر ولا يحابي

ترى ماهو الحكم الذي تسجلونه عليّ او ما هي التهم التي توجهونها اليّ عند ماتفكرون في انقطاع رسائلي عنكم كل هذه المدة ؟ اما انا فالله يعلم اني بريء . بينما انا متألم من الجراح التي فتحتها في قلبي مصائب الوطن اذ رأيتني الآن مشغولا بمحنة نفسي مضطرباً من النازلة الفادحة التي المَّت بي رأيتني اصارع الظلمة وأواثب المعتدين فلقد حرمت من حقوقي وهي بمثابة الشمس في الظهور والنهار في الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة في سبيل نيل المطالب الحسيسة وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس في التزلّف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العلّية[1] وذوي السبق والفضل فالثم ارجلهم القذرة واذيالهم النتنة وايديهم الدنسة واضعها على الرأس تبجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك في طلب حاجاتي مسلك التسوّل مبالغاً في الملق والتبصبص[2] محركاً بضراعتي عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسورة والياء الاشراف والاعياء

(٢) التبصبص والبصبصة تحريك الكلب ذنبه تقرباً للانسان ويطلق على التملق مطلقاً . وعند عامة المصريين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهن وهو تجوز يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

عليّ كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع والتخشع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل جلب توجههم اليّ وأغرق في مدح القراعنة والملاعين حتى اصعد بهم من ارض البشرية الى سماء الالوهية تقليداً لاولئك المداهنين المخذولين ولا اربأ بنفسي عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

— لو كنت آتي بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً . لكنني بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطري او يحوك في نفسي . نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التي تناسب عجزي وقصوري مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقيّ وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً من كلمات التحسين والتحبيذ المستخرجة من خزينة (آفرين) التي لا نفاد لها والتي شكا منها الشاعر نابي [1]

لكن بعيشك قل لي هل استفدت من سعيي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

---

(١) نابي احد مشاهير شعراء الترك وحكمائهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهنديا ق نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در
ارباب دهر هر هنره آفرين ويرر يارب تو آفرين نه توكنمز خزينه در

والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل في هذا العصر ترى الاديب يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم يعطون في مقابل كل اثر ادبي آفرين آفرين فيا عجباً لخزينة آفرين كيف لا ينفد مددها ولا يفنى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى في العربية

الحمية والحرمان ؟ وهل كانت بشاشتهم فى وجهى سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الخسرة الذين سميتهم ظلمة قد غمطوا حقي بغير مساغ مع انهم واحقاء بمقترفون بذلك . يقولون لى « هكذا جرى فلا تتألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

ياللعجب ! هل انا من قوم رزئوا بالعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة : هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى اخفي ظهرى للاستخذاء ؟ هل شأنى شأن أولئك الاذلاء الذين رضوا الدناءة والقوا المهانة حتى أرانى اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جميلاً ؟ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؟ لست عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم واغمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاحمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقدي العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا فى حقوقهم حتى ازج نفسي فى زاوية الضعة والخمول . فطرتى ليست ملوثة بالجبن والخور حتى اتهيب من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الخساسة والسفالة حتى اطأطئ عنقي لصفعة الاهانة . لا يليق بالجرىء الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الغيرة والحمية ان تتحول حرارة غيرته وغليان حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعينى من ينتز حقى وينتهك حقيقتى ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثر كمن إيفت حواسه . انا حى اشعر بحقوق الاحياء فاتألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .

واعجباً ! تسمى البهائم جهدها فى صيانة فرائسها وحفظها من مخالب اعدائها واتقاعس انا عن انتياش حق من ايدى الظلمة المتغلبين . هل الانسانية احط شأناً من البهيمية ام الحق المقدس فى نظري من محقرات الامور والسفاسف التى لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المنتقم لاجتهدن ولأثبتن فى الدفاع عن الحق حتى آخر نفس من حياتى . ولو اعترضت دونى شوامخ الجبال وقام فى وجهى سد من حديد لاقتحمتها بعزم المتجلد وصبر المستميت . ما دمت اجد فى لسانى ذرابة واحسّ من قلمى بمضاء فلست بمسك لسانى عن القول ولا بوازع قلمي عن العمل . ما دام فى قلبي صبر وفى عزمي قوة فلا احبس نفسى عن الكفاح ولا امنع قدمى عن الاقدام . بل لو تمثلت فى سبيل عزيمتى الاهوال ، وكشرت لى عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما صدنى ذلك عن بلوغ غايتى ولما غشينى لاجله ونًى ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « انلديّ من السآمة للحياة بقدر ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنغمس تلك الحياة المرة فى بحار ظلمات العدم التى لا يدرك قعرها . لتهوِ فى آخر دركات الجحيم . نعم ماذا يضر لو عجنت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اريق فى سبيل نصرة الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا فى أمن من رؤية انتقالى من دار الدنيا قبل ان اعمل فى تشهير قبائحهم والإشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار العالم واصب على رؤسهم — وحقاً لها — سياط المصائب واقذف عليهم صواعق البلاء وادعهم يئنون تحت اعبائها ويتململون من مس آلامها

لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون »

ياسبحان الله ! بينا انا فى صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذ بالتأثّر والامتعاض حفزنى من حيث لا اشعر فهمْتُ فى كل واد وتفننت فى اساليب الكلام . على انه لا ينبغى العجب فان من كان مثلى مخاطبى فى الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتمه حديثاً ولا اخفى عنه ما يحوك فى ثنيات النفس

فهاك ياسيدى قصتى عرضتها على النظر الكريم ويغلب على ظنى ان معذرتى عن تراخى مكاتبتي تتكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن الكرام . وارى ان اختم كلامي بعرض افتقارى الى فوائدكم العلمية واود ان اكون ذا نصيب منها مولاى

« للفيلسوف الاسلامي ابى العلا المعرى »

اذا مدحوا آدميًّا مدحـ ـت مولى الموالى ورب الامم
وذاك الغنىُّ عن المادحين ولكن لنفسى عقدت الذمم
له سجد الشامخ المشمخرُّ على ما برينه من شمم
ومغفرة الله مرجوّة اذا حبست اعظمى فى الرِّمم
مجاورَ قوم تمشى القنا ء ما بين اقدامهم والقِمَم
فيا ليتنى هامداً لا اقوم اذا نهضوا ينفضون اللِّمم
ونادى المنادي على غفلة فلم يبق فى اذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضُمّنت كبائر آثامهم واللّمم

فليت العقوبة تحريقهم فصاروا رماداً بها او حمم (١)
رأيت بني الدهر في غفلة وليست جهالتهم بالأمم (٢)
فنسلك اناس لضعف العقول ونسلك اناس لبعد الهمم

« للشاعر المصري المجيد حافظ اقتدى ابراهيم »

هجعت يا طير ولم اهجع ما انت الا عاشق مدعي
لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معي
يا من تحاميتم سبيل الهوى أعيذكم من قلق المضجع
وحسرة في النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع
ويا بني الشوق واهل الاسى ومن قضوا في هذه الأربع
عليكم من واجد مغرم تحيية الموجع للموجع
لله ما اقسى فؤاد الدجي على فؤاد العاشق المولع
هذا غليظ لم يروضه الهوى ما بين جنبي اسود أسفع
وذاك في جنبي فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع
واغيدٍ اسكنته في الحشا وقلت يا نفس به فاقنعي
نفاره اسرع من خاطري وصدّه اقرب من مدمعي
وخدّه لا تنطفي ناره كأنما يقبس من اضلعي
تساءلت عني نجوم الدجى لما رأتني دانيَ المصرع
قالت نرى في الارض ذا لوعة قد بات بين اليأس والمطمع
يئنّ كالمكبود او كالذي اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى باليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً
(٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون في الجهالة وبعيدو العهد بها

إن كان في بدر الدجى هاشما اما لهذا البدر من مطلع
او كان في ظبي الحمى مغرماً اما لهذا الظبي من مرتع
هيهات يا انجم ان تعلمي من ذا الذي اهواه اوتطمعي

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(القسطاس المستقيم) بحق لقبت الامة الاسلامية الامام ابا حامد الغزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه في نهايته وانفعه كتاب (القسطاس المستقيم) وهو مصنف مختصر يشرح فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التعليم الباطني الداعين الى القول بالامام المعصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاورة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريظه . وفيه ان الموازين التي تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل المهذب الشيخ مصطفى القباني الدمشقي بمطبعة الترقي الشهيرة واضاف اليه هوامش لايضاح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . وذكر في اول الكتاب ترجمة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين . وثمن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الا من عمل بهديه القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقي ومكتبة هندية ومكتبة جمالي وخانجي بالقرب من الازهر